Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) ملحق العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

أحكام المصالحة في الإسلام

صالح العربي الحطاب
قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية جادو/ جامعة نالوت
Salehhatab.5@gmail.com

Conciliation Rulings in Islam

Saleh Al-Arabi Al-Hattab
Department of Islamic Studies – Faculty of Education, Jadu
Nalut University

تاريخ الاستلام:2026/02/16 –تاريخ المراجعة:2026/03/13– تاريخ القبول: 2026/03/14– تاريخ للنش2026 /04/28

ملخص البحث

الصلح بين الخصوم في الإسلام خير تهب به رياح الأنس وسحائب الغيث على القلوب المتجافية المتخاصمة وتهدأ وتسكن به النفوس المتباغضة المتشاحنة وتتلاشى اسباب الفرقة والتباعد والخلاف، وهو نهج شرعي يصان به المجتمع ويحفظ من الشقاق والتفكك ، وينشر الأمن والاستقرار بدل الخوف والنزاعات والاقتتال فيتفرغ الناس للعمل والبناء والعمار بدل الحرب والدمار.

والإصلاح بين المتخاصمين من المسلمين مشروعا بالكتاب والسنة واجبا على البعض ممن لديهم المقدرة على ذلك مؤهلين للقيام به مدركين لأحكام الشريعة وهذه دراسة تدور حول احكام المصالحة في الإسلام واهمية ذلك في انهاء الخلافات بين المسلمين وتحقيق الوئام والاستقرار وتبين الدراسة أيضا مشروعية المصالحة وشروطها وصفات القائمين بها ثم توصلت إلى نتائج وتوصيات تؤكد على ضرورة الأخذ بها لضمان تحقيق الأمن والاستقرار.

الكلمات المفتاحية: أحكام – المصالحة – الإسلام .

Abstract

Reconciliation between disputing parties in Islam is a great virtue that brings harmony and mercy to estranged and conflicting hearts. Through reconciliation, hostile and quarrelsome souls become calm and peaceful, and the causes of division, separation, and disagreement gradually disappear. It is a legitimate Islamic approach through which society is protected from discord and fragmentation, and security and stability are spread instead of fear, disputes, and fighting. Thus, people become free to devote themselves to work, construction, and development instead of war and destruction.

Reconciliation among disputing Muslims is prescribed by the Qur'an and the Sunnah, and it is obligatory upon some people who possess the ability to undertake it, are qualified to perform it, and are aware of the rulings of Islamic Sharia. This study deals with the rulings of conciliation in Islam and its importance in ending disputes among Muslims and achieving harmony and stability. The study also explains the legitimacy of reconciliation, its conditions, and the qualities required of those who carry it out. It concludes with a number of findings and recommendations emphasizing the necessity of adopting reconciliation in order to ensure the achievement of security and stability.

المقدمة

الحمد لله الذي شرع لعباده الدين القيم وامرهم باتباعه والاعتصام به ونبذ الفرقة بينهم { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)} [1]

فوحدة الصف من مقاصد الشريعة الاسلامية – السمحاء – ولا تتحقق إلا بالوفاق والوئام ، أما التخاصم والاقتتال والتنازع يجلب التباغض ويحدث الفرقة وشـــق الصـــف وغياب الوفاق وفقدان الأمان { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (135)}[2].

وبما أن الانسان منزه عن الكمال ويعتريه النقص والنسيان، والضعف امام مغريات الحياة ونعيمها فيقع في الخطأ والزلل وبعض السلوكيات التي فيها من الإساءة والإهانة بقصد أو بدونه تجاه الغير فيحدث الخلاف وعدم تقبل تصرفه وتتولد ردة الفعل التي يمكن أن تكون اكبر من ذلك الخطأ المتسبب فيها وتكون المحصلة خصومات ومشاحنات تحدث التفرقة بين الطرفين.

ولكن الإســلام لم يغفل عن هذا الخلل الذي يصــيب الوئام في النســيج الاجتماعي وكأنه مرض طرأ عليه فبين العلاج المناسب له وهو اطفاء النار بين المتخاصمين، وسد باب الفتن، ودرء الخطر، وجبر الضرر ، واصلاح ذات البين ومحو الآثار التي ترتبت عليه .

وتجدر الإشــارة في هذا الســياق إلى اننا نعيش زمنا مليء بالفتن، وحياتنا اليومية تعج بالمشــاكل فلا يمر يوم بلا عراك واقتتال حتى قضت النار التي تلتهب بيننا منذ فترة على القوتين البشرية (الشباب) والاقتصادية ، ورغم بعض المحاولات المتكررة للإصــلاح بين الفرقاء إلا أن الواقع لا يوحي بنتائج ايجابية ولا تظهر فيه آثار التصــالح لذلك كان من الضــروري دراســـة ظاهرة غياب الوفاق وكثرة التنازع و البحث في اســـبابها وذلك من خلال هذه الدراســـة المقترحة بعنوان (**احكام المصالحة في الإسلام**)

وتكمن أهمية البحث في عناصر تكوين هوية هذه الظاهرة من حيث :

1- النصوص الواردة فيها من الكتاب والسنة والتي شرعت المصالحة
2- .ما مدى اهتمام الشريعة الإسلامية – السمحاء – بالمصالحة والمسار العملي الذي تبنته في تحقيقها .
3- نتائجها وآثارها في المجتمع .

وتكمن مشكلة البحث في واقع المصالحة من حيث :

1- الأسباب التي تؤدي إلى تفشي النزاعات بين ابناء الوطن
2- لماذا لم تنجح بعض الخطوات العملية في احلال السلام والوئام بين بعض الفرقاء والقضاء على الفتن هل قصور في العلاج أم عدم الرغبة
3- ماهي العراقيل التي تواجهها بشكل عملي والعوامل التي تؤثر سلبا على عدم نجاحها .

وبالتحليل والوصف ستظهر وتتضح نتائج هذه الدراسة بعد بيان مشروعيتها والخطوات العملية وشروطها وعوارضها كما يلي :

المصالحة والصلح لغة :

المصـالحة والصـلح بمعنى واحد من (صـلح) الصـاد واللام والحاء أصـل واحد يدل على خلاف الفسـاد ، يقال صـلح الشـيء يصـلح صـلاحا ، ويقال صـلح بفتح اللام ، والصـلاح بالكسـر مصـدر المصـالحة ، والاسم الصـلح يذكر ويؤنث ، وقد اصطلحا وتصالحا بتشديد الصاد ، والإصلاح ضد الإفساد[3] .

والصلح لغة : التوفيق والسلم (قطع المنازعة)[4]

المصالحة شرعا :

(معاقدة يتوصل بها إلى موافقة بين مختلفين أو متخاصمين)[5]

(عقد وضع بين المتصالحين لدفع المنازعة بالتراضي بعوض)[6]

من خلال التعريف الذي يبين حقيقتها كونها معاقدة يتوصل بها إلي اصلاح بين المتخاصمين واحلال الوفاق بينهم ويستدل على ذلك من النصـوص الواردة في الكتاب والسـنة فمثلا في قوله – تعالى – في سـورة الحجرات { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)}[7]

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (1)}[8]

1- مشروعية المصالحة في الإسلام :

شرعت المصـالحة لسد الفتن والقضـاء عليها ولرأب الصـدع وترميمه ، ولعدة العلاقات بين المتخاصـمين وعودة اللحمة ووحدة الصـف ونبذ الفرقة ،و أن يكون الوئام والوفاق والتعاون بين المسـلمين هو السـبيل والمنهج بدل البغضاء والشحناء { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْـبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَـفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)}[9] ، وقد ثبتت مشروعية المصالحة بالكتاب والسنة والأثر ، والإجماع والمعقول

دليل مشروعيتها من الكتاب :

{ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (114)}[10] ، تبين الآية خيرية الصلح والسعي فيه لإنها الخلاف بين المسلمين في كل شيء[11] { وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9)}[12] ، ضـرورة انهاء ووقف الاقتتال .

من السنة الشريفة النبوية :

عن عمر بن عوف المزني – رضـي الله عنه – قال رسول الله – عليه الصـلاة والسـلام – ((الصـلح جائز بين المسـلمين إلا صـلحا حرم حلالا أو أحل حراما ، والمسـلمون على شـروطهم إلا شـرطا حرم حلالا أو أحلا حراما))[13] ، وتروي كتب السيرة[14] أن المصطفى – عليه الصـلاة والسـلام – لما وصل للمدينة المنورة قادما من مكة المكرمة وجد أن قبيلتي الأوس والخزرج على خلاف قديم فيما بينهم وصـل بهم في بعض الأوقات إلى المواجهة بالسيوف والاقتتال بسبب التنافس السياسـي والاقتصـادي ولكن عليه الصـلاة والسـلام لم يرضـى باستمرار الخلاف والمشاحنات فنزع فتيل الفتنة وصـالح بينهم فاصبحوا بفضل الله اخوانا يدافعون على الإسـلام وعلى نبي الرحمة – عليه الصلاة والسلام[15]

من الأثر :

إن اكثر القضـايا والخصـومات التي فصـل فيها أمير المؤمنين سـيدنا عثمان بن عفان بين المتخاصـمين في عهده كانت صلحا ولم تكن احكاما لأهمية الصلح في نزع الضغائن[16] .

من الإجماع :

اجماع المسلمين على مر العصور على جواز المصالحة شرط ألا تحل حراما[17] .

2- حكم عقد المصالحة في الإسلام

عقد الصـلح بين المتخاصـمين من حيث حكمه ينقسـم إلى قسـمين أولا من حيث الوصـف الشـرعي أيضـا إلى قسمين:

1- : صـلح جائز يحقق الوئام والوفاق ويقضـي على الفتن والشـقاق ويزيل الفسـاد يقوم على تحقيق العدل وليس المجاملة لطرف على حسـاب طرف اخر أو الظلم ، ولا يبيح محرما ولا يحرم حلالا بل يضـع الأمور في

نصـــابها وتتوافق فيه الأطراف على ما يرضـــي الله تعالى[18] وقد يكون واجبا في بعض الأحيان في حال كون الخلاف كبيرا وحادا مفضـيا للاقتتال وهدر الدماء فمن الضـرورة السـعي لحقنها ووقف القتال وخاصــة فيما بين جماعات أو مدن وامتثالا لقوله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْـــلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)}[19] وجاء لفظ (أصـــلحوا) في الآية بصـــيغة الأمر ويرى جمهور الفقهاء أن ورود فعل الأمر في النص الشرعي يعني الحكم وجوبا مالم يقترن بما يصرفه عن الوجوب[20]

2 : صلح حرام لا يجوز عقده أو السعي فيه كأن يحل حراما ، أو يحرم حلالا يقوم على الفساد والجور كمناصرة القوي على الضعيف أو يجوز شروطا تعسفية أو تتعارض مع الشريعة الإسلامية .

ثانيا من حيث تعلقه بالمكلفين ينقسم إلى قسمين :

1- واجب عيني يقع على كل مسـلم مكلف عاقل بالغ قادرا أن يكون صـالحا ومصـلحا ومتصـالحا وإذا لاحظ خصـومة وقعت بين المسـلمين أن ينصـح بضـبط النفس والتسـامح محاولا الاصـلاح واطفاء شـرارة الغضـب والقضاء على الفتن .

2- واجب كفائي لا يلزم منه كل المســلمين فحين يبادر البعض الذين لديهم القدرة على الإصـــلاح والقبول عند المتخاصـمين وتتوفر فيهم شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذا الواجب سقط عن غيرهم ولا بأس بأن يدعو المسلم لإخوانه بالهداية والسلامة من كل شر.

3-**الإصلاح بين الناس :**

الإصلاح بين الناس له فوائد وفضائل عظيمة ومتعددة ويحقق مقاصد الشريعة الغراء ونبين منها ما يلي :

1- إن الله – ســـبحانه وتعالى – تفضـــل على عباده بأن زرع في قلوبهم الود والرحمة بينهم { وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63)}[21] .

2- الإصـلاح والوفاق سبب قوة الأمة بوحدة صف المسلمين ، والفرقة تشتت شملهم وتضـعف قوتهم وينتج عن ذلك فشـلهم { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43)}[22] .

3- إن دولة الإسـلام قامت في المدينة بعد أن صـالح المصـطفى – عليه الصـلاة والسـلام – بين المتخاصـمين (الأوس والخزرج)

4- إن الله – تعالى – ربط بين الإصـــلاح والتقوى في قوله في ســورة الأنفال { يَسْـأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (1)} [23] .

5- استجابة لأمر الله { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)}[24] .

6- طريق لعفو الله ومغفرة الذنوب والزلات { فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْـــلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (182)} [25].

7- الإصـــلاح بين الناس يعتبر في مقدمة العبادات وافضـل من بعضـها كما بين وأرشـدنا إلى ذلك المصـطفى عليه الصــلاة والســلام فعن أبي الدرداء رضـــي الله عنه قال : (قال رســول الله عليه الصــلاة والســلام : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة ، والصيام والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إصلاح ذات البين قال : وفساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين)[26] .

8- الإصـلاح بين الناس والعدل بينهم صـدقة فعن أبي هريرة رضـي الله عنه قال : قال عليه الصـلاة والسـلام : (كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس ، يعدل بين الناس صدقة)[27] .

9- الإصـــلاح بين الناس يحقق والوئام بينهم بنشــر العدل ، ونصــرة المظلوم ويعطي كل ذي حق حقه ويردع الظالم ويحفظ المجتمع من الهلاك بالقضاء على الفتن والضغائن من القلوب ويحل محلها العدل والوفاق .

10- الإصـــــلاح بين الناس يعد من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث يقوم المصـــــلح بترطيب القلوب وادخال الرحمة واللين بدل الجفاء والقسوة واطفاء نيران الفتن واحلال السلام وفي ذلك عظيم الأجر والثواب ندب إلى ذلك رب العزة وأشـار إليه في قوله – تعالى- { وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُـوزاً أَوْ إِعْرَاضـاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (128)} [28] أي الصلح والوئام خير من المشاحنة والتباغض.

المجالات التي يجرى فيها الصلح :

للصـــــلح احوال مختلفة ومتنوعة فمثلما يكون واجبا وعلى الفور يكون احيانا على ســــعة من الأمر وجائزا ، ويكون في احوالا اخرى محرما على الفور أو على ســائر الوقت ، ويجري عقد الصــلح بين فئات من الناس على اختلاف مشــاربهم ومقتضيات حالهم وقضاياهم المتشاكلين عليها والتي يلزم اجراء الصلح بينهم فيها كما سيتبين في الآتي :

1- الصلح بين المسلمين وغير المسلمين المحاربين أي الكفار والمشركين الذين يعادون المسلمين دفعا لضررهم مثلما حدث في صـلح الحديبية بين الرسـول – عليه الصـلاة والسـلام – وكفار قريش ، وكذلك الصـلح بين المسـلمين واليهود في المدينة المنورة ولكنه لم يدم طويلا بسـبب نقضـهم وخيانتهم ، ومثل هذا الصـلح يعقد مع العدو لأجل دفع الضرر أو لكسب الوقت المطلوب لإعادة ترتيب الصفوق وكذلك حقن دماء المسلمين ولا يكون على حساب دينهم أو إذلالهم والمس عقيدتهم وكرامتهم ، ومثل هذا العقد مشـروعا إذا كان لمصـلحة المسـلمين وحقن دمائهم عملا بقوله – عزو جل – { وَإِن جَنَحُوا لِلسَّـلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّـمِيعُ العَلِيمُ (61)} [29] ، ويبقى ذلك لولي الأمر إبرامه من عدمه تقديرا للمصلحة العامة .

2- الصـلح بين المتخاصـمين من المسـلمين : وهذا كثيرا ما يحدث بين المسـلمين انفسـهم ويتكرر، والتاريخ حافلا بالكثير من الصـدامات والحروب التي جرت بين الإشـفاء في الإسـلام سـواء بين دولتين مثل الحرب التي وقعت بين العراق وايران أو بين اليمنين حين كانوا دولتين أو بين المسلمين في دولة واحدة كما حدث بين السنة والشيعة في لبنان ، وإن ما تمر به بلادنا من اضـطرابات وفتن تسـببت فب مواجهات عنيفة وصـدامات بين اخوة الدين والدم والوطن بسبب الصراع على النفوذ والمال نتج عن ذلك ازهاق ارواح وخسارة اموال وفساد ممتلكات وعقارات فيســـتوجب الأمر القضـــاء على كل اشـــكال الصـــراع الدائر بين اخوة الدين ، وايقافه على الفور و العمل على مصـالحة حقيقية بين كل الأطراف المتناحرة وسد ابواب الفتن واحلال السلام والوئام ، ومن يعارض خطوات ابرام عقود المصالحة يتوجب الوقوف ضده وردعه عملا بقول المول – عزو جل – { وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْـــلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْـــلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ (9)} [30] ، وتبين الآية جملة من الخطوات العملية وردت جميعها بصـيغة فعل الأمر الذي يوجب على ولي الأمر أو طائفة من المسـلمين من تتوفر فيهم صـفات وشـروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهم المقدرة سرعة المبادرة بإصلاح ذات بين المتخاصمين من المسلمين إذا اختلقوا وتقاتلوا ووقعت بينهم العداوة والبغضـاء قبل تفاقمها وهنا يأتي الأمر من الله (فأصـلحوا) أي بادروا بالتوفيق بينهما وايقاف الاقتتال واحلال السـلام بالإصـلاح ، وقد يتجاوب طرف دون الأخر لجهود المصـالحة بغيا وتجبرا ، يلزم ردع الطائفة الباغية التي تميل للحرب دون السلام ولو بالقوة

، فإن قبلت وفاءت لأمر الله يصلح بينهما بالعدل والقسط استجابة لأمر الله – تعالى– والعدل اساس السلام والأمن والاستقرار بين جماعة المسلمين

الإصلاح بين الزوجين : الحياة الزوجية ليست دائما مبنيه على الوفاق والانسجام بين الطرفين فقد تمر بفترات من الزمن فيها أيام شداد تعكر صفو الحياة وتعصف بها رياح تحمل نكدا يجعل مزاج احدهما أو كلاهما سيئا مع الأخر فيصعب الحوار والتعامل ، وينقلب اللين إلى شدة والحب إلى بغض مما يفسد الود فتنقلب الأمور إلى خصومات وعدم توافق على بعض الأمور واختلاف وخاصة إذا تمسك كل طرف برأيه ولم يبدي تنازلا فتسوء العشرة وتضطرب الأحوال بالمركب الذي يحمل الأسرة في دروب الحياة ، هنا تكون الحاجة إلى معالجة فورية ترمم الشروخ وتعيد اللحمة في البناء والمياه إلى مجراها الطبيعي بتدخل أهل الخير مصلحين قريبين من الطرفين للتوفيق والإصلاح ووضع الحلول المناسبة والعادلة بينهما إذا خيف الشقاق والفراق بينهما قال تعالى : { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً (35)} [31] ، وقد يكون التدخل للصلح مبنيا على رغبة احد الطرفين { وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (128)} [32] ، إن الحفاظ على كيان الأسرة واستقرارها واجب على الزوجين بالدرجة الأولى وفي حال اضطراب الأحوال بينهما على الخيرين من أهل الزوج وأهل الزوجة بإصلاح ذات البين والتوفيق بينهما .

من هم المصلحين بين الناس وصفاتهم :

مهمة الإصلاح والتوفيق بين المتخاصمين ليست سهلة هينة ممكنة حتى يقوم بها أي انسان ، ولكنها صعبة ودقيقة ، تكمن صعوبتها في قبول الأطراف بالمصلح بشخصه وبما يقدمه والقبول به ، وكونها دقيقة لأنها تطلب مهارة في الحوار والاقناع وطرح الآراء والأفكار الموصلة للمراد ونقد ما يقابلها ويعارضها ، وفي المجمل حتى يكتب لها النجاح ، أو تحقق بعض الخطوات الايجابية في تقريب وجهات النظر بين الأطراف وتقليص حجم الخلاف يتطلب إن لم يكن يتوجب أن يتصف المسلم ببعض الصفات الداعمة لنيته ورغبته في انهاء الخلاف وعقد الصلح منها مثلا :

1– الإسلام والعقل :

إن من شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون مسلما عاقلا فلا يقبل خلاف ذلك ، وإن الاصلاح بين المتخاصمين يدخل في اطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ينجح غير المسلم ويوفق في عقد الصلح إذا اتصف بالعقل والحكمة ،وحسن النية ، فالعقل شرطا اساسيا فالمجنون أو غير المميز لا يقع منه ذلك اساسا ، و الاسلام من باب أولى فمن غير المقبول أن يصلح بين المتخاصمين إذا كانوا مسلمين غير المسلم

2– اخلاص النية :

النية الحسنة الخالصة في اجراء عقد الصلح سواء من قبل المتخاصمين أو من يتوسط بينهم لإنهاء الخصومة والرغبة الصادقة عاملا مهما للوصول إلى التوافق ، و تقريب وجهات النظر، وتضييق مجالات الخلاف صدقا لا رياء بنية انهاء الخلاف وحل المشكل القائم ، وازالة الشقاق ويبارك الله الجهود ويبعث السكينة والطمأنينة في القلوب { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً (35)} [33]

3– حسن الرأي والتصرف اثناء جلسة الصلح :

من عوامل النجاح في حل أي خلاف مهارة الوسيط المصلح عند اللقاء بالأطراف المختلفة بإتقان المهمة واختيار الألفاظ المناســبة والعبارات التي تحمل في طياتها الحكمة والموعظة تخاطب العقول والضــمائر ونشــر الحب والتسامح والتذكير بسماحة الدين الإسلامي وفضائل العفو بين المسلمين وكظم الغيظ واصلاح ذات البين { الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ (134)} [34] .

4- الصبر و ضبط النفس :

قد تعترض جلسـات الصـلح في بعض الأحيان صـعوبات تعرقل تقدمها ونجاحها مثل تمسـك طرف من اطراف النزاع برأيه وعدم تقديم تنازلات والقبول بالحلول الوسـطية ، أو قد يميل النقاش إلى القســوة في الألفاظ مما يولد الغضب والإحراج ويأخذ الحوار منحى الفشل أو الإحباط وتصعب مهمة المصلح فعليه بالصبر وتحمل صعوبة المهمة و اللجوء إلى عقد جلســات اخرى قد تكون متعددة وطويلة حتى تتحقق النتائج المرضــية والبحث عن الفرص المناسبة الأمر يتطلب طول النفس وسعة الصدر والتحمل[35] .

تلك بعض الصـفات على الأقل التي إذا توفرت في شـخصـية المصـلح[36] تكون عاملا مؤثرا وداعما في انجاح خطوات التوفيق بين الفرقاء وتكسبه فاعلية وتأثير في النفوس ، فالنية الخالصـة لله في مسعى الخير تجلب البركة والتوفيق ورجاحة العقل والحكمة تحسن ادارة الحوار و القول واختيار الموعظة المؤثرة

وطول النفس والصـبر تسـقط وتبعد كل المطبات التي تواجه سـير عملية المصـالحة، هذا بشـكل خاص ما يجب أن يكون عليه الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من يسـعي في الإصـلاح والتوفيق بين الناس والقضـاء على الفتن وبشـكل عام فإن خطوات وجلســات انهاء الخلافات والشـقاق إذا توفرت لها عوامل النجاح ، والظروف المناسـبة أولها رغبة الفرقاء في التقارب ، ورغبة الخيرين في الإصـلاح بينهم واخلاص النية لله وحسـن القصـد في ذلك ، والحلم والعلم بما في الإسـلام من قيم رائعة وفضــائل وآداب يتجمل بها المســلمون فتكون المعاملات بينهم لين ورحمة ومحبة في الله تحوطهم من التنافر و التمزق وقد بينها الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في ابيات شعريه[37] يقول فيها

إن المكارم اخلاق مطهرة

فالدين أولها والعقل ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها

والجود خامسها والفضل ساديها

والبر سابعها والصبر ثامنها

والشكر تاسعها واللين باقيها

والنفس تعلم أني لا اصدقها

ولست أرشد إلا حين أعصيها

مكارم الأخلاق عند المســلمين والقيم التي تبناها الإســلام تظهر في معاملاتهم وتصــرفاتهم فإذا ما كانت التقوى والحلم والحكمة والكرم واللين بينهم سـادت المودة والرحمة وعم الحب وزاد الترابط وعم الوفاق وبعد الشـقاق واجتمع المسـلمون على الخير وبعد الشقاق .

الـخـاتـمـة

الحمد لله الذي جعل لنا من كل ضــيق مخرجا ومن كل هم فرجا ، أمرنا أن نتبع صــراطه المســتقيم ولا نتفرق عليه ونتبع سبل أخرى { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)} [38] وبشـر عباده الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس بأن يؤجرهم على ذلك { وَجَزَاءُ سَـيِّئَةٍ سَـيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْـلَحَ

فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40)}[39] وقد ورد عن رسوله – الكريم عليه الصلاة والسلام – بيان الأجر دخول الجنة فعن أنس – رضي الله عنه – عن النبي – عليه الصلاة والسلام (إذا كان يوم القيامة نادى منادي ، من كان أجره على الله فليدخل الجنة مرتين فيقوم من عفا على أخيه)[40] .

وبعد :

فالحمد لله بعونه وتوفيقه وصل البحث بالتنقيب في بعض ما بينته الشريعة الإسلامية الغراء حول تماسك المسلمون ووحدة صفهم واصلاح ذات البين إلى الخاتمة وقوفا على النتائج والتوصيات التالية :

أولا النتائج :

1- إن وحدة صف المسلمين والتفافهم واتفاقهم حول ما شرع لهم من الدين والتمسك به من مقاصد الشريعة الإسلامية – السمحاء .
2- خلق الله الإنسان وبه النقص في تفكيره وسلوكه ليس معصوما كالملائكة ومثاليا مما قد ينتج عن هذا النقص في بعض تصرفاته العيب والخطأ فشرع العلاج المناسب كالإعتذار وطلب العفو واصلاح الخلل وجبر الضرر .
3- الإصلاح بين الناس فضيلة عظيمة يزيد اجرها على بعض النوافل.
4- الصلح القائم على العدل جائز أما ما كان فيه جور وظلم أو حرم حلالا أو احل حراما فهو حرام .
5- لا بد للمصلح بين الناس أن يكون تقيا عالما بما حرم الله – عز وجل – فيما يقوم بالصلح فيه صادقا أمينا صبورا مخلصا في نيته عادلا وغير متحيز لطرف دون الأخر { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِياً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (135)} [41]

ثانيا التوصيات :

1- توصي الدراسة بكل من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح والتوفيق بين المتخاصمين بتقوى الله في السر والعلن والعدل بين القوي والضعيف وعدم الجور .
2- على جميع الفقهاء وعلماء الشريعة القائمين على المؤسسات الدينية العمل على اعداد كوادر مؤهلة على دراية بالحلال والحرام تتولى فض المنازعات والخصومات وعقود الصلح بين المتخاصمين بما يحفظ الدين وحق الضعيف .
3- العمل على ايجاد سياق منهجي وعملي يجمع بين الأحكام الشرعية والأعراف الاجتماعية يتم التوفيق بينها يخلو من التعارض والتناقض .
4- العمل على القضاء على الأعراف الفاسدة السائدة في المجتمعات الإسلامية كالحمية القبلية التي تناصر ابن القبيلة حتى لو كان ظالما .

وفي ختام البحث اللهم ارزقنا من الهداية والحكمة ما يصلح به حالنا وأمور الدنيا والدين والحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث:

---

(1) سورة آل عمران الآية 103
(2) سورة الأنعام الآية 153
(3) ابن فارس معجم مقاييس اللغة 3/ 303 مختار الصحاح ص 375
(4) الإمام البهوتي كشاف القناع 6/ 146

(5) الامام البهوتي في كشاف القناع
(6) الموسوعة الفقهية الكويتية 27 / 323
(7) سورة الحجرات الآية 10
(8) سورة الأنفال الآية 1
(9) سورة آل عمران الآية 103
(10) سورة النساء الآية 114
(11) ابن رشد المقدمات والممهدات 2 / 515
(12) سورة الحجرات الآية 9
(13) سنن الترمذي كتاب الأحكام باب ما ذكر في الصلح 3 /634 / 1352
(14) كتاب السيرة النبوية للراغب السرجاني ص4
(15) خاتم النبيين محمد أبوزهرة ج2
(16) احكام الصلح في الدماء بين المسلمين ص3
(17) المصدر نفسه
(18) اعلام الموقعين ابن القيم 1 / 108
(19) سورة الحجرات الآية 10
(20) الوسيط في أصول الفقه الإسلامي عمر مولود ص 306
(21) سورة الأنفال الآية 63
(22) سورة الأنفال الآية 43
(23) سورة الأنفال الآية 1
(24) سورة الحجرات الآية 10
(25) سورة البقرة الآية 182
(26) الموسوعة الحديثية الترمذي 2509 ، أبو داوود 4919
(27) صحيح مسلم 2707 كتاب الصلح
(28) سورة النساء الآية 128
(29) سورة الأنفال الآية 61
(30) سورة الحجرات الآية 9
(31) سورة النساء الآية 35
(32) سورة النساء الآية 128
(33) سورة النساء الآية 35
(34) سورة آل عمران الآية 134
(35) المحلى لابن حزم 6/ 466
(36) معالم القرية في طلب الحسبة لمحمد بن محمد القرشي ابن الأخوة ص14
(37) ديوان الإمام علي بن أبي طالب
(38) سورة الأنعام الآية 153
(39) سورة الشورى الآية 40
(40) شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي فصل في ترك الغضب وكظم الغيظ والعفو 6 / 315
(41) سورة النساء الآية 135